السمات الفنية لتابوت خشبي لسيدة من العصر الروماني (غير منشور)[1]

أحمد عطا درباله سيف

مدرس مساعد– قسم الآثار– كلية الآداب جامعة المنيا

ملخص البحث:

التابوت يخص سيدة تُدعى Didyme، لم يسبق نشره ومحفوظ حاليًا بالمخزن المتحفي بالبهنسا، قام الباحث بعمل دراسة وصفية للمناظر المصورة على التابوت؛ والتي كانت تُمثل موضوعات جنائزية مصرية عليها تأثيرات رومانية من حيث: أسلوب التصوير والملابس والحُلي وغيرها، وأهم الموضوعات المصورة هي: منظر محاكمة المتوفاة أمام المعبود أوزير، ومنظر بعث المتوفاة في الهيئة الأوزيرية، ومنظر سكب الماء المقدس بواسطة إيزيس، وغيرها من المناظر المختلفة، ثم قام الباحث بعمل دراسة تحليلية أدت إلى نتائج أهمها: تأريخ التابوت بنهاية القرن الأول الميلادي، اثبات وجود تعديلات على تصميم الهيكل الخشبي للتوابيت خلال العصر الروماني، وغيرها من النتائج المهمة.

الكلمات الدالة:

١– التوابيت الخشبية ٢– التوابيت ذات الهيئة الآدمية

٢– مصر الرومانية ٤– محاكمة المتوفى

هذا تابوت يخص سيدة تُدعى ديديمي Didyme، التابوت ذو هيئة آدمية ومصنوع من خشب الجميز، يتكون التابوت من غطاء يحتل أغلب مساحة التابوت وقاعدة صغيرة نسبياً، والمناظر منفذة على الغطاء بجوانبه الأربعة؛ اثنان طوليان واثنان قصيران عند الرأس والقدمين (صورة ٢،١)، أشار Kurth إلى هذا التابوت فقط ولكنه لم ينل قدرًا كافيًا من الدراسة والوصف الفني أو تحليل عناصره الفنية، لذا رأى الباحث ضرورة دراسته بالتفصيل، ومن الملاحظ أنه المناظر على الجانبين الطوليين تم تقسيمهم بواسطة الباحث: بحيث يحتوي كل جانب على صفين من المناظر التي جاءت في مستويين فوق بعضهما، حيث المستوى السفلي عريض والمستوى العلوي أقل منه في العرض والمناظر، ونظرًا لكثافة المناظر على الجانبين الطويلين؛ قام الباحث بتقسيم المناظر والموضوعات المصورة على التابوت بواسطة أرقام لاتينية كالتالي: – (I, II, III, IV, V, VI, VII) وقسم كل من: رقم I إلى أربعة أجزاء، كذلك الأمر في رقم III

قسمه إلى أربعة أجزاء؛ وقسم رقم VII إلى ثلاثة أجزاء، أيضاً رقم V تم تقسيمه إلى ثلاثة أجزاء؛ ويكون التقسيم وفقاً لوحدة الموضوع المصور وكذلك لكثافة المناظر. انظر (شكل ٢،١).

أبعاد التابوت:-

الطول: ١٨٠ سم، العرض: ٣٨ سم، الارتفاع: ٧٣ سم.

المصدر: تونا الجبل.

المادة: خشب الجميز.

مكان الحفظ: المخزن المتحفي بالبهنسا.

رقم الحفظ: 501 سجل متحف المنيا القديم.

التأريخ: العصر الروماني.

الدراسة الوصفية: الجانب الطولي الأيسر على الصف السفلي، تبدأ مناظر التابوت بمنظر رقم (I.1) (صورة ٣) حيث يتوسط المنظر أوزير جالساً على كرسي العرش وعلى رأسه تاج الآتف، ويضم يديه إلى صدره ماسكاً بالمذبة رمز الحكم، ويرتدي ثوب مُنفذ بأسلوب ريش الطيور، وخلفه تقف ايزيس وترتدي ثوب يصل إلى منتصف ساقيها، وترفع يدها اليسرى تجاه أوزير للتعبد، وتمسك في اليد الأخرى قطعة قماش، وشعرها قصير ومجعد، وأمام أوزير يقف شخص يبدو أنه أحد أتباع أوزير أو أحد الكهنة، يرفع يده اليمنى تجاه أوزير للتعبد ويمسك بيده اليسرى قطعة قماش، ويرتدي مئزر طويل يتصل بحمالات على الكتفين، وشعره مجعد باللون الأسود.

يعقبه منظر (I. 2) (صورة ٤) ويُمثل منظر أبناء حورس الأربعة بهيئة مومياوات وترتيبهم من الأمام إلى الخلف: قبح- سنو- اف برأس صقر، حابي برأس قرد، دوا-موت-اف برأس ابن آوى، وأمستي برأس بشرية، يتطابق رداء قبح- سنو- اف مع دوا-موت اف من حيث اللون والتصميم، أما رداء أمستي وحابي متشابهان من حيث اللون ولكن مختلفان في التصميم، فرداء حابي على شكل ريش الطيور، أما رداء أمستي على شكل معينات، ومن الملاحظ أنه ماعدا قبح -سنو-اف يمسك الثلاثة الآخرون بقطعة قماش تُمثل جزء من كفن أوزير.

أما منظر (I. 3) (صورة ٥) يلي المنظر السابق ويُمثل: منظر وزن قلب المتوفى أمام ملتهمة الموتى عمعم، ويتكون الميزان من قائم في الوسط وكفتي الميزان، وأعلى الميزان يجلس قرد ابتهالاً لرع، ويستقر قلب المتوفاة على إحدى كفتي الميزان؛ أما الكفة الثانية عليها ظل المتوفاة بهيئة آدمية باللون الأسود، وبجوار الكفتين من الداخل يقف كل من حورس وأنوبيس ظهر لظهر يقوما بضبط ومراقبة الميزان. بجوار الميزان هناك مذبح ذو أربعة قرون، وبجوار

المذبح تقف ملتهمة الموتى أعلى قاعدة تشبه المقصورة، أما ملتهمة الموتى تظهر بهيئة أسد، يتدلى لسانها خارج فمها، وهناك سكين أمامها أسفل القدمين.

ثم منظر (I. 4) (صورة ٦) يلي منظر وزن القلب مشهد المتوفاة تقف في المنتصف ويحيط بها اثنان من السيدات النادبات يُمثلان ايزيس ونفتيس، تقف المتوفاة ذراعيها مفرودتان بجوار بجسدها، وترتدي ثوب ذي حمالتين على الكتفين، ويصل إلى منتصف ساقيها وبه اثنان من العناصر الزخرفية Calvi، أما ايزيس ونفتيس تظهران بهيئة الندابتين ترفع كل منهما يديها تجاه وجهها، ويرتديان ثوب مشابه من حيث التصميم لثوب المتوفاة، ولكن يختلف في الألوان والزخارف، ويليهما واجهة مقصورة أو مدخل مقبرة تتطابق من حيث التصميم والألوان مع المذبح المقرن والمقصورة أسفل الملتهمة (صورة I.3). ويُكمل هذا المشهد منظر يُمثل ثعبان منتصب ذو قدمين بشريين، ويخرج من ظهره المذبة الملكية، ويُعبر هذا الثعبان عن المعبود آتوم.

يعلوه السجل العلوي منظر II (صورة ٧): ويُمثل شريط أفقي أقل من حيث السُمك، والمناظر مُنفذة على أرضية باللون الأزرق الفاتح، وتُمثل المناظر موضوع واحد وهو انتقال مومياء المتوفاة من مقبرتها في المركب الليلية في العالم السفلي في حراسة الجن الحامية، من اليمين لليسار: اثنان من الجن الحامية الأول برأس لبؤة ذات شعر مستعار، والثاني برأس آدمية وعلى رأسه شعر مستعار في مقدمته كوبرا، وله لحية مستعارة، ويركع كل منهما على ركبتيه ويمسك كل منهما صولجان الواس، يعقبه أربعة من الجن الحامية في وضع الركوع، حيث الأول برأس آدمية لرجل يرتدي تاج الآتف وله لحية مستعارة، يعقبه ثلاثة من زينة الخكر، أما الثاني والرابع برأس آدمية لأنثى ذات شعر طويل، أما الثالث برأس قرد وله شعر مستعار، وملابسهم منفذة بأسلوب ريش الطيور، ويمسك كل منهم بيديه ريشة، يعقبهم منظر لمومياء المتوفى ترقد على مقصورة تُمثل بوابة مقبرة المتوفى، حيث المومياء ملفوفة في بلفائف كتانية على شكل معينات، أما المقصورة متطابقة من حيث الشكل والألوان مع المقصورة التي يجلس بداخلها تحوت في منظر (V.2)، يعقب هذا المنظر اثنان من الجن الحامية برأس آدمية لأنثى، يركع كل منهما على ركبتيه، ويمسك كل منهما بريشة، ويرتديان الملابس ذاتها التي يرتديها الجن في المناظر السابقة، والهدف من وجودهم هو حماية المركب الذي ينقل مومياء المتوفى في العالم السفلي، حيث يعقبهم منظر لمركب ذو مجداف في مؤخرته، ومقدمة ومؤخرة المركب على شكل البردي المفتوح يعلوه قرص الشمس، ويستقر أعلاها مومياء تحيط به لفائف كتانية.

منظر (III.1) (صورة ٨): يُمثل سيدة برأس بقرة وترتدي ثوب ضيق يصل إلى منتصف الساقين، ويعلو رأسها قرنين يتوسطهما قرص الشمس، وهذه السيدة ترمز للمعبودة حتحور، وتمسك في يدها اليسرى بمفتاح العالم السفلي وباليد اليمنى قطعة قماش.

يعقبه منظر (III.2) (صورة ٩): ويصور حتحور مع مجموعة من السيدات يقمن بعدة أدوار مختلفة، من الأمام إلى الخلف: سيدة بهيئة آدمية كاملة تقوم بتسجيل اسم المتوفاة داخل مستطيل رأسي بجوار شجرة الإشد، وترتدي ثوب من قطعتين رداء علوي على شكل ريش الطيور، ومئزر طويل يصل إلى أعلى الكعبين الجزء الأمامي على شكل ريش الطيور، وخلف السيدة تقف المعبودة سخمت بجسد سيدة ورأس لبؤة، وشعرها طويل متموج، وتمسك باليد اليمنى باقة من الزهور، وباليد اليسرى قطعة قماش، وخلفها السيدة الثالثة بهيئة بشرية ترفع يديها للتعبد، وترتدي ثوب طويل ذو خطوط طولية والصدر مكشوف، والشعر طويل متموج، خلفها السيدة الأخيرة ترتدي ثوب مشابه للذي ترتديه السيدة الأولى، وتمسك في يدها اليمنى قطعة قماش وفي اليد اليسرى إناء مستدير صغير تقدمه كقربان، وترتدي شعر مستعار قصير.

أما منظر (III.3) (صورة ١٠): يلي المنظر السابق مشهد تقديم القرابين لأوزير، وتبدأ بمائدة قرابين لها ستة قوائم يظهر منهم ثلاثة فقط على شكل زهرة لوتس مفتوحة؛ وأسفل مائدة القرابين بين القوائم الثلاث هناك إناءين أمفورا ذات مقبضين والفوهة ضيقة إلى حد ما، وأعلى المائدة هناك أنواع مختلفة من القرابين منها: الخبز ورأس ثور والأوز إلى جانب إناء النو وثلاثة أواني مخروطية ذات مقبض من الأعلى، وبعد المائدة يقف رجل يبدو من مظهره أنه أحد الكهنة، حيث يرتدي ثوب طويل تنتهي أطرافه الجانبية بأهداب، وينتعل في قدميه صندلاً رومانيًا، كما يرتدي على رأسه قلنسوة، ويضع على كتفيه رداء أخر يغطي الذراعين وكفتي اليدين وبحافته أهداب، ويمسك بيديه المختبئة داخل الرداء إناء يشبه الإبريق باللون الأبيض له مقبض رأسي ومنقار مائل، ويعلو الإناء كوبرا منتصبة. أمام الكاهن يقف حورس ويمسك في يديه اثنان من إناء النو يقدمه لأوزير، ويتطابق الرداء الخاص به مع السيدة الأخيرة في منظر (III.2)، وأمام حورس هناك مائدتين صغيرتين للقرابين .

منظر (III.4) (صورة ١١): يوصف هذا المنظر تقديم المتوفاة إلى أوزير بواسطة أنوبيس، حيث يجلس أوزير على عرشه ويمسك المذبة بيديه، يتشابه من حيث الهيئة والملابس مع نظيره في منظر (I.1)، خلف أوزير تقف المعبودة إيزيس بهيئة سيدة وترتدي ثوب طويل يكشف الصدر، وترفع يدها اليمنى تجاه أوزير وتمسك باليد اليسرى قطعة قماش، وشعرها طويل وكثيف وتربطه بإكليل معقود من الخلف، كما ترتدي على صدرها قلادة مستديرة، وهناك رداء ذو أهداب

على ظهرها. أمام أوزير تقف المتوفاة ترتدي ثوب طويل يكشف احد الثديين وهناك وشاح يغطي الجزء العلوي لجسدها، ويوجد اثنين من الأشرطة الزخرفية Calvi بطول الرداء، وشعرها طويل وكثيف ومجعد، وخلفها يقف أنوبيس ويمسك يد المتوفاة لتقديمها لأوزير ويرفع يده اليسرى لتحية أوزير، ويرتدي ثوب متطابق مع ثوب حورس في (منظر III.3).

منظر (IV) (صورة ١٢): يوجد أعلى المناظر السابقة على شريط أفقي أقل من حيث السُمك والمناظر مُنفذة على أرضية باللون الأزرق الفاتح، يبدأ المنظر من جهة الرأس حيث يقف صقر أسفل قدميه سكيناً ويعقبه نسر؛ ويفصل بينهما وبين باقي مناظر الشريط الأفقي؛ معصم المتوفاة الذي يحتوي على أسورة على شكل ثعبان، وأسفله منظر لمركب تشبه نظيرتها في منظر (III) والاختلاف هنا أنها ذات مجدافين وينتهي كل مجداف من أعلى برأس صقر، وأعلى المركب تستقر مقبرة المتوفاة وبابها مُنفذ بأسلوب ريش الطيور، يعلوها كوبرا منتصبة يعلوها قرص الشمس، ويحيط بالمركب من اليمين واليسار أربعة من الجن الحامية زوج في كل جانب، على اليمين اثنان من الجن برأس ثعبان الأول له شعر كثيف طويل، والأخر بشعر مستعار، ولكل منهما جسد بشري راكعاً على ركبتيه كل منهما يمسك ريشة في يديه، أما الجهة اليسرى اثنان من الجن الأول برأس أسد والثاني برأس آدمية وله شعر مستعار ولحية مستعارة، والجدير بالذكر أن ملابس الجن الأربعة متشابهة مع الجن في منظر (III) من حيث الشكل والألوان. يعقب منظر المركب عمود الجد في المنتصف ويحيط به من الجانبين اثنان من ابن آوى، العمود باللون الوردي مُنفذ بأسلوب ريش الطيور، وأسفل العمود تخرج من الجانبين اثنين من الكوبرا، ويوجد زوج من ابن آوى على الجانبين وأسفل قدمي كل منهما مذبة. يعقب هذا المنظر مومياء المتوفاة مسجاة على الأرض ملفوفة بالكتان على شكل معينات. وترتدي شعرًا مستعارًا ولها لحية مستعارة، يعلوها قرص شمس له جناحان يخفقان يتدلي من القرص كوبرا.

منظر (V.1) (صورة ١٣): يوجد على الجانب العرضي القصير من عند القدمين من الداخل، ويُمثل منظر سكب الماء المقدس بواسطة إيزيس؛ التي تقف في المنتصف وتمسك في كل يد إناء الحست وتسكب بواسطته الماء المقدس على اثنين من طيور البا على الجانبين أسفل قدميها وكل منهما يمد يديه لتلقي الماء المقدس، إيزيس ترتدي ثوب طويل على شكل ريش طائر الصقر، ويعلو رأسي كرسي العرش، وشعرها طويل وكثيف على شكل جدائل، وترتدي قلادة الأوسخ على صدرها، وعلى ظهرها عباءة منفذة بأسلوب ريش الطيور، وأعلى منظر إيزيس صور الفنان قرص الشمس المجنح، أما طائري البا فيقف كل منهما أعلى مقصورة صغيرة ومتطابقان من حيث الشكل والألوان مع نظيريهما في منظري (VII.3– VII.2) باستثناء أمر

وحيد وهو أن الفنان صور أعلى رأس كل منهما تاج الوجه القبلي. وأسفل إيزيس صور الفنان بالنحت البارز قدمي المتوفاة ، وترتدي صندلاً رومانيًا.

منظر (V.2) (صورة ١٤): يوجد المنظر أعلى غطاء التابوت من الوسط فوق جسد المتوفاة، ويُعبر المنظر عن معبودات الأقاليم المصرية، مصورين بشكل رأسي ويفصل بين كل منهم شريط أفقي من النجوم، يعلوها شريط أفقي آخر مُزخرف بخطوط رأسية متعاقبة تحصر بينها مساحة مربعة، من أعلى إلى أسفل: صور الفنان المعبود تحوت بهيئة طائر أبو منجل وأسفل قدميه ريشة، ويعلو رأسه جهة اليسار قرص شمس صغير له جناحين تخفقان ويتدلى من القرص كوبرا صغيرة، ويقبع تحوت داخل مقصورة مُزخرفة بخطوط رأسية متعاقبة. أسفل تحوت يوجد صقر ويعلو رأسه على اليسار قرص شمس مجنح مماثل للقرص خلف تحوت ولكنه أكبر حجماً، وأسفل قدمي الصقر هناك علامة عنخ. أسفل الصقر يوجد قرد البابون رابضاً وعلى رأسه قرص القمر. أسفله أنوبيس بهيئة ابن آوى وأمامه مذبة. وأسفل أنوبيس هناك صفين أفقيين من الزخارف الهندسية على أسنان مثلثة الشكل، وأسفلها صف من الزخارف النباتية على شكل زهور.

منظر (V.3) (صورة ١٥): ويُمثل الجزء العلوي لغطاء التابوت حيث يوجد صدر ووجه المتوفاة، من الملاحظ أن رأس المتوفاة مرفوع قليلاً إلى أعلى ربما يدل على فكرة البعث، وقد جاء الشعر مُصَفف من الأمام على شكل خصلات أو بوكلات صغيرة ممتدة من الأذن اليمنى وحتى اليسرى على هيئة هلال حول الجبهة، ثم ممشط ومسحوب إلى الخلف لعمل العقصه أو الكعكة الدائرية بأعلى الرأس من الخلف، ويبدو أن شعرها كان طويلاً بسبب وجود ثلاثة دوائر متتالية للعقصة. أما الوجه مصور ممتلئاً ومستديراً، والحاجبان دقيقان ومنفذان بعناية، والعينان صغيرتان، ولم يُصور الفنان الرموش بل اكتفى بإحاطة العينين بخط خارجي باللون الأزرق، والعينان مطعمتان بحدقتين زجاجيتين باللون الأسود وللأسف حدقة العين اليسرى الزجاجية مفقودة حالياً، ولم يتبقى سوى حدقة العين اليمنى، والأنف طويلة وحادة بعض الشيء، أما الفم دقيق وصغير الحجم، والأذنين كبيرتان وتختفي أسفل بوكلات الشعر وكل أذن مزينة بقرط ذهبي مستدير.

الرداء: ترتدي المتوفاة ثوب هيماتيون طويل باللون الأرجواني يصل إلى القدمين؛ يتخلله اثنان من Clavi منفذة بشكل رأسي تبدأ من عند الكتفين بطول الرداء مروراً بالثديين، ويبرزا الثديين واضحين أعلى اليدين، وتستريح رأس المتوفاة على رداء الباليوم مطوي؛ والذي تم توظيفه في

المنظر كوسادة تحت رأسها، ويظهر بجوار رأسها على الجانبين علامة Gammadia وهي علامة زخرفية توجد عادة في رداء الباليوم الروماني.

الحلي والزينة: ترتدي المتوفاة قلادة طويلة تمتد إلى أسفل ثدييها؛ تتكون من قطع مستطيلة الشكل باللونين الأسود والذهبي بالتناوب، وأسفل الثديين تظهر اليدين موضوعة على الصدر باللون الأبيض المائل للصفرة ومزينة بالحلي؛ ففي كل يد ترتدي سوار ملتف على شكل ثعبانين متقابلين، وترتدي في يدها اليسرى خاتمين ذهبيين؛ احدهما في إصبع البنصر، والأخر بإصبع الخنصر، كما تمسك المتوفاة في يدها اليمنى المضمومة إلى صدرها إكليلاً نباتياً باللون الوردي.

منظر (VI): ويوجد على الجانب العرضي القصير، عند القدمين من الخارج، حيث الجزء السفلي منه يُمثل منظر بعث المتوفاة في هيئة أوزير، وترتدي قلادة دائرية على الصدر، وتضم المتوفاة يديها إلى صدرها وتمسك بهما بصولجان الحكا والمذبة، أما الرداء فجاء طويلا ملتصقاً بالجسد يصل إلى القدمين، مُنفذ بأسلوب ريش طيور، ويحيط بالرداء من الجانبين عباءة باللون الأصفر، وعلى رأسها تضع تاج الأوزيري، وأمام المتوفاة في الجزء السفلي، يوجد منضدة قاعدتها على شكل نصف دعامة يستقر أعلاها إبريق ذو منقار ويعلو الإناء كوبرا منتصبة، ويحيط بالمتوفاة من الجانبين صيغ هيروغليفية خاصة بأوزير وإيزيس. أما الجزء الأوسط: فيعلو رأس المتوفاة وهي خطوط أفقية؛ تحصر بينها مساحة مستطيلة مدون عليها اسم المتوفاة باللغة اليونانية، (ديديمي المسماة ثاتريس ابنة فيلبيون)

ΔΙΔΑΜΗ Η ΚΑΙ ΘΑΤΡΗC ΦΙΒΙΩΝΟ، أما الجزء العلوي: يقع في نهاية الطرف العلوي للمنظر؛ حيث يستقر قرص الشمس المجنح، ويخرج من قرص الشمس اثنان من الكوبرا تتدلى إلى أسفل، وترتدي إحداهما تاج الوجه القبلي والأخرى الوجه البحري، ويُعبران عن المعبودتين نخبت وواجيت.

منظر (VII.1) (صورة ١٧): يوجد على الجانب العرضي القصير خلف رأس المتوفاة مباشرة ويُمثل منظران رأسيين: العلوي جعران مجنح يعلوه قرص الشمس؛ وأسفله منظر للمعبودة نخبت بهيئة الرخمة تقف بظهرها وتفرد جناحيها للحماية وعلى رأسها تاج الوجه القبلي، ويفصل بين الجعران والرخمة صف أفقي من الكتابة الهيروغليفية.

منظر (VII.2) (صورة ١٨): يوجد على يسار المنظر السابق وأعلى الكتف الأيسر للمتوفاة، يقف قبح– سنو–اف بهيئة مومياء برأس صقر، الجسد محاط بلفائف كتانية على شكل معينات، والشعر المستعار مربوط بإكليل، ويعلو رأسه قرص الشمس، ويمسك بيديه قطعة قماش، خلفه طائر البا برأس بشرية له لحية مستعارة، والريش يتطابق مع ريش الرخمة في منظر

(VII.1) والشعر قصير ومربوط بإكليل، ويعلو رأسه قرص الشمس، ويفرد جناحيه إلى الأمام للحماية .

أما منظر (VII.3) (صورة ١٩) يوجد على اليمين حيث يعلو الكتف الأيمن للمتوفاة، ويُمثل منظر أمستي بهيئة بشرية ومتطابق من حيث الشكل والملابس مع نظيره في منظر (I.2) لكن الاختلاف الوحيد هنا هو وجود قرص الشمس أعلى رأسه، وأمامه مائدة على شكل هرة اللوتس المفتوح يعلوها قلنسوة، وخلفه طائر البا يتطابق من حيث الشكل والألوان مع نظيره في منظر(VII.2) .

تحليل لأبرز مناظر التابوت

الجدير بالملاحظة أن مناظر الأشخاص المصورة على التابوت كان لها ارتباط وثيق بالآلهة؛ فكل شخص مذكر بهيئة بشرية فوق رأسه اسم أوزير، وكل سيدة مؤنثة بشرية فوق رأسها اسم إيزيس، أما الأشخاص الذين لهم رأس صقر فوق رؤوسهم اسم حورس، وبالمثل الأشخاص الذين لهم رأس ابن آوى فوق رؤسهم اسم أنوبيس[٢]. كما أنه منذ الدولة القديمة وحتى العصر المتأخر، كان المتوفى والأشخاص المصورون معه سواء كانوا ذكورًا أم إناثًا يرتبطوا بأوزير ويأخذون اسمه[٣]، ومنذ العصر الصاوي ارتبطت السيدات بالمعبودة حتحور، وظل ارتباط الرجال بالمعبود أوزير مستمرًا[٤]، وقد ورد ذكر لقب أوزير–حتحور على غطاء تابوت لسيدة من تونا الجبل يرجع إلى العصر البطلمي وتحديدًا من القرن الثالث ق.م[٥]، ويؤكد Kurth أن النصوص الموجودة أعلى رؤوس الأشخاص المذكرة والتي حملت أسم أوزير، والسيدات والتي حملت النصوص أعلى رؤوسهن اسم إيزيس، والأمر نفسه مع أنوبيس وحورس. وهذا الأمر ليس غريبًا فخلال العصر الروماني حدث اندماج بين إيزيس– حتحور وتم تبادل الأدوار بينهما[٦].

منظر (III.1): ومن أهم المناظر الجديرة بالملاحظة منظر حتحور تمسك في يدها اليمنى مفتاح العالم السفلي، وقد جرت العادة على ارتباط هذا المفتاح بالمعبود أنوبيس منذ نهاية العصر البطلمي وما بعده[٧]، وكثيرًا ما يظهر أنوبيس يحمل هذا المفتاح، سواء بهيئة بشرية ورأس ابن آوى، أو بهيئة ابن آوى كاملة[٨]، ومن أبرز الأمثلة منظر مسجل على الجانب القصير لتابوت ذو غطاء مقبب من طيبة، حيث يصور الفنان اثنان من ابن آوى يتدلى مفتاح العالم السفلي من رقبة كل منهما[٩] (صورة ٢٠)، ولكنه منذ نهاية القرن الأول الميلادي أصبحت المعبودة حتحور هي صاحبة هذا المفتاح وعادة ما تظهر ممسكة به، بوصفها سيدة الجبانة وربة الغرب، وهناك منظر على صدرية من الكارتوناج من مير، وتُمثل منظر للمعبودة حتحور برأس بقرة، تمسك في يدها اليمنى بمفتاح العالم السفلي (صورة ٢١)، وتسحب باليد اليسرى المتوفاة تجاه الغرب،

وأمامها المعبود جب يسكب الماء من إناء الحست، وأمامه المعبودة نفتيس تمسك بالقماش المقدس(١٠).

منظر (VII.1): هذا المنظر بوجد خلف رأس المتوفاة؛ ويُمثل منظران رأسيان العلوي هو الجعران المجنح والسفلي هي الرخمة، بالنسبة للجعران المجنح فهو يرتبط بفكرة البعث، فيذكر Assmann أن الجعران أو الجُعل المجنح، له ارتباط وثيق بمعبود الشمس رع؛ حيث يتحد رع مع المتوفى في هيئة أوزير، في الساعة السادسة من كتاب الأمدوات، وهذه الساعة تُمثل أعمق وأصعب جزء في ساعات الليل، ويظل المتوفى بالهيئة الأوزيرية في حماية رع حتى نهاية الساعة الثانية عشرة، وبعدها يتحول أوزير-رع إلى الجعران خبري، ويدفع قرص الشمس أمامه؛ ليحقق بزوغ الشمس وبعث المتوفى كأوزير(١١). كما يرى Stadler أن بداية ظهور الجعران المجنح على التوابيت كانت من عصر الأسرة الحادية والعشرين، ومنذ العصر الصاوي صور الفنان الجعران خلف رأس المتوفى لتدعيم فكرة البعث(١٢)، بظهور أوزير-رع بهيئة الجعران في أبيدوس، وبالتالي يؤيد فكرة البعث والتجدد(١٣). كما تؤيد Daumas هذا الرأي من خلال منظر من مقبرة بيتوزيريس بتونا الجبل، يُصور أوزير-رع بهيئة جعران يعلو رأسه قرص الشمس وتاج الآتف، ويحيط به من الجانبين نخبت وواجيت (صورة ٢٢)، وتربط هذا بفكرة البعث والتجدد(١٤). ويتفق الباحث مع هذه الآراء حيث أن الصقور والنسور والجعارين ما هي إلا رموزًا لتحول المتوفى وبعثه في العالم الآخر. أما طائر الرخمة أسفل الجعران عادة ما تُعبر عن المعبودة موت، بوصفها أمًا للمتوفاة والتي تقوم بحمايتها في العالم الآخر، وفي العصر الروماني حدث اندماج ما بين المعبودات موت-إيزيس- نخبت، فأصبح طائر الرخمة رمز للاندماج الجديد(١٥).

أيضًا تسريحة الشعر الخاصة بالمتوفاة لها شكل مميز، وفي هذا النوع من الشعر يتم تصفيف الشعر إلى الأمام على شكل كتل مجعدة تشبه خلية النحل كما تُسمى تصفيفة التاج، ويتم تثبيت خصلات الشعر بواسطة دعامات معدنية صغيرة، وتنتمي إلى النصف الثاني من القرن الأول الميلادي؛ وترجع تحديدً إلى نهاية العصر الفيلافي(١٦).

ويتشابه هذا التابوت من حيث التصميم الخشبي، والموضوعات الجنائزية المصورة عليه، مع تابوت سيدة تُدعى Teüris من تونا الجبل، ومحفوظ حاليًا بمتحف Allard Pierson Museum بأمستردام بهولندا تحت رقم APM. 7069، ولكن مع اختلاف العصر حيث يرجع الأخير إلى منتصف القرن الثاني الميلادي(١٧).

نتائج البحث

- يرجع تأريخ هذا التابوت إلى الربع الأخير من القرن الأول الميلادي، وفقًا للأسلوب الفني المتبع من حيث: تصفيفة شعر المتوفاة، والحلي التي ترتديها، والمناظر الجنائزية المصورة على التابوت.
- تميز التصميم الخشبي للتابوت بأن الغطاء يحتل أغلب حجم التابوت؛ وأصبحت القاعدة بمثابة محفة تحمل مومياء المتوفاة، وهو أمر لم يظهر قبل العصر الروماني.
- يرجع أصل هذا التابوت إلى منطقة تونا الجبل، نظرًا للأسلوب الفني، والتصميم الخشبي، ويرجح الباحث انتماء هذا التابوت إلى الورشة الفنية ذاتها التي خرج منها تابوت Teüris .
- بعث المتوفاة في الهيئة الأوزيرية بكامل تفاصيلها الأنثوية؛ يُعد من الأمور المميزة للفن الجنائزي خلال العصر الروماني.
- اهتمام الفنان باستخدام الزخارف النباتية والهندسية على غطاء التابوت من أعلى، ربما لكسر رتابة المناظر الجنائزية المتعاقبة. وهو أمر غير معتاد قبل العصر الروماني.
- استحداث منظر حتحور تحمل مفتاح العالم السفلي؛ والذي ارتبط بأنوبيس من قبل، وهو أمر لم يظهر قبل القرن الأول الميلادي.
- كتابة اسم المتوفاة أعلى منظرها (VI) باللغة اليونانية، وهو أمر فريد من نوعه لم يتكرر قبل العصر الروماني.

اللوحات والأشكال:

(صورة ١) منظر للجانب الطولي الأيسر- لتابوت ديديمي (تصوير الباحث)

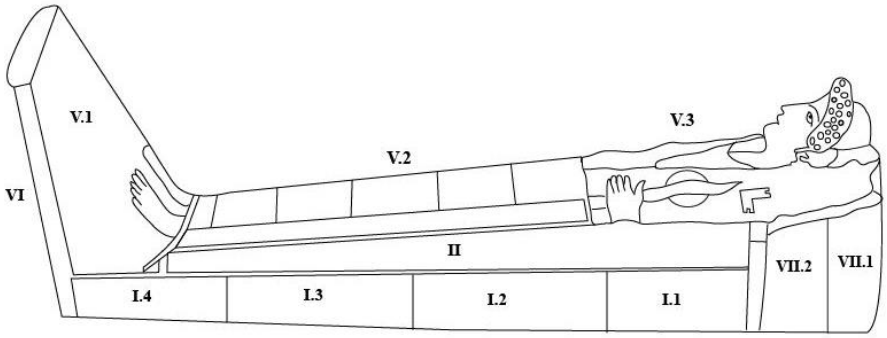

(شكل ١) الجانب الطولي الأيسر- لتابوت ديديمي (تصميم وعمل الباحث)

(صورة ٢) منظر للجانب الطولي الأيمن- لتابوت ديديمي (تصوير الباحث)

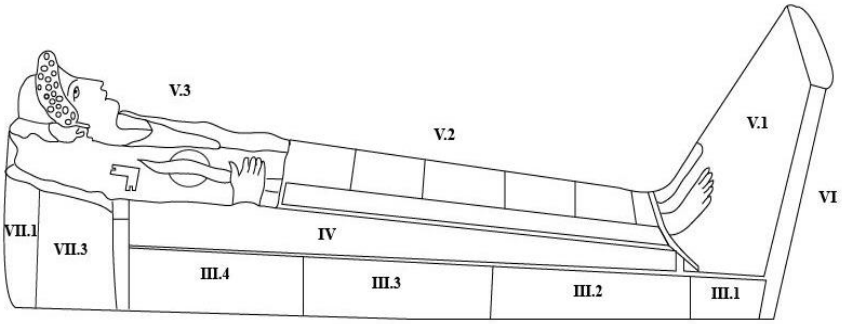

(شكل ٢) الجانب الطولي الأيسر- لتابوت ديديمي (تصميم وعمل الباحث)

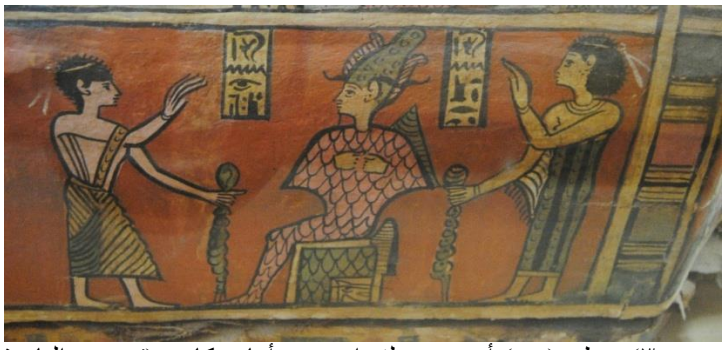

(صورة ٣) منظر (I.1) أوزير وخلفه إيزيس وأمامه كاهن (تصوير الباحث)

(صورة ٤) منظر (1.2) أبناء حورس الأربعة (تصوير الباحث)

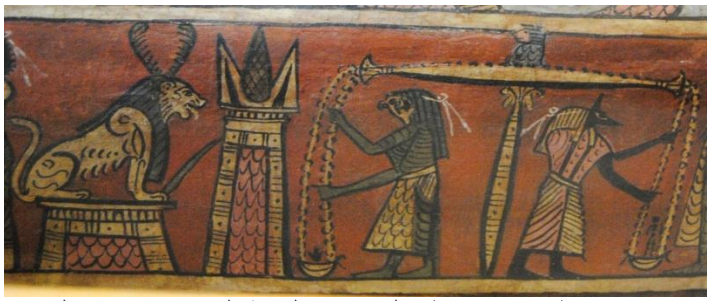

(صورة ٥) منظر (I.3) منظر الميزان وملتهمة الموتى (تصوير الباحث)

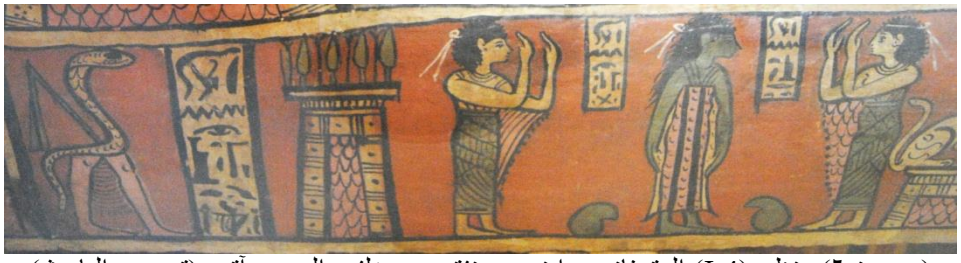

(صورة ٦) منظر (I.4) المتوفاة بين إيزيس ونفتيس، وخلفهم المعبود آتوم (تصوير الباحث)

(صورة ٧) منظر (II) الشريط العلوي منظر انتقال جثمان المتوفاة إلى العالم الآخر (تصوير الباحث)

(صورة ٨) منظر (III.1) منظر حتحور تحمل مفتاح العالم السفلي (تصوير الباحث)

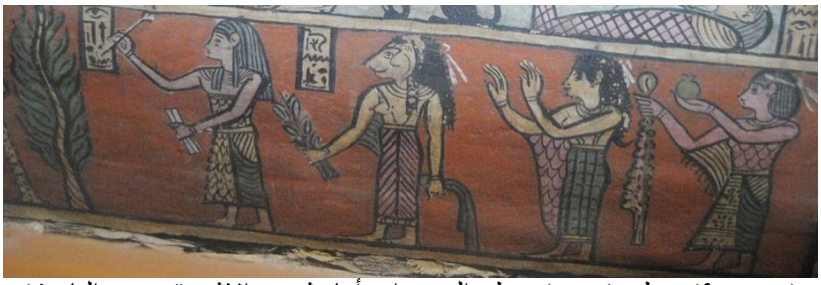

(صورة ٩) منظر (III.2) منظر المعبودات أمام شجرة الاشد (تصوير الباحث)

(صورة ١٠) منظر (III.3) منظر حورس والكاهن (تصوير الباحث)

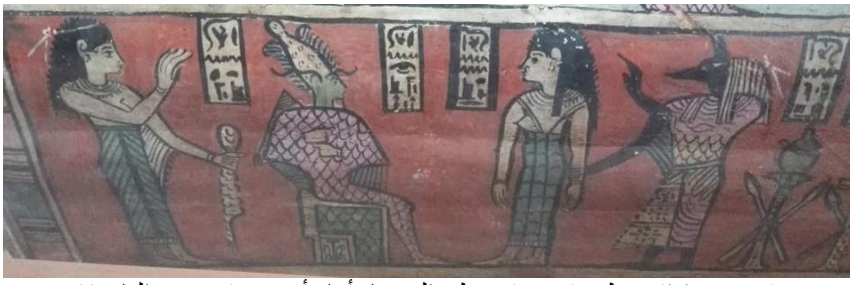

(صورة ١١) منظر (III.4) منظر المتوفاة أمام أوزير (تصوير الباحث)

(صورة ١٢) منظر (IV) الشريط العلوي- انتقال المتوفى إلى البعث (تصوير الباحث)

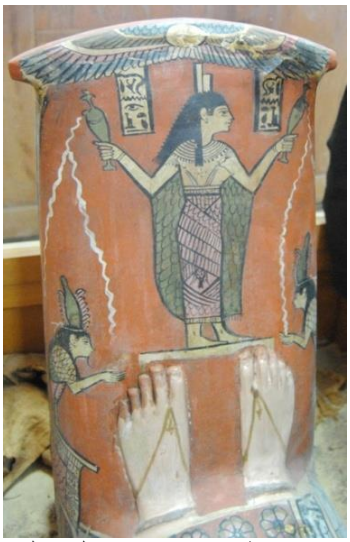

(صورة ١٣) منظر (V.1) منظر إيزيس تسكب الماء المقدس (تصوير الباحث)

(صورة ١٤) منظر (V.2) الجزء السفلي لغطاء التابوت ومناظر رموز الأقاليم (تصوير الباحث)

(صورة ١٥) منظر (V.3) الجزء العلوي لغطاء التابوت، وجه وصدر المتوفاة (تصوير الباحث)

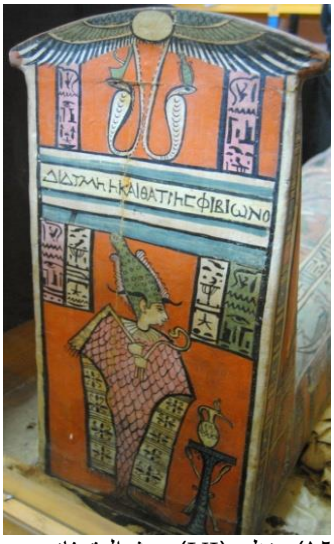

(صورة ١٦) منظر (VI) بعث المتوفاة (تصوير الباحث)

(صورة ١٧) منظر (VII.1) الجعران والرخمة خلف رأس المتوفاة (تصوير الباحث)

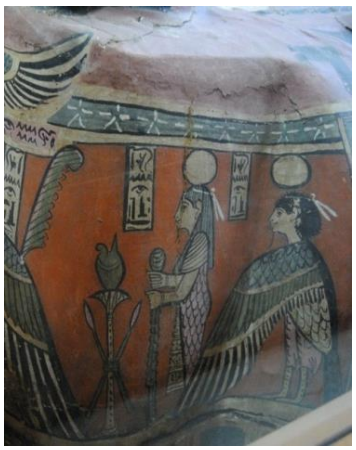

(صورة ١٨-١٩) على اليمين منظر (VII.2) طائر البا وقبح سنو اف، وعلى اليسار منظر (VII.3) طائر البا وأمستي (تصوير الباحث).

(صورة ٢٠) منظر من الجانب القصير لتابوت ، مصور على الجزء السفلي اثنان من ابن آوى، يتدلي من رقبة كل منهما مفتاح العالم السفلي نقلًا عن:.Parlasca. K, (2010), p.225, fig.2

(صورة ٢١) منظر حتحور برأس بقرة في يدها اليمنى مفتاح العالم السفلي، وتسحب المتوفى تجاه الغرب باليد اليسرى.
نقلًا عن .Riggs, (2005), p. 128, fig. 54 -

(صورة ٢٢) منظر الجعران خبري بمقبرة بيتوزيريس – تونا الجبل (تصوير الباحث)

حواشي البحث:

(١) هذا التابوت تم العثور عليه بحوزة بعض تجار الآثار؛ بالقرب من قرية زاوية سلطان بالمنيا، كحرز ضمن إحدى قضايا تهريب الآثار في نهاية الثمانينيات، وعقب انتهاء القضية تم ضمه لمتحف آثار المنيا؛ ضمن مجموعة سيد خشبة وأصبح يحمل رقم (٥٠١) سجل متحف المنيا، ثم انتقل إلى المخزن المتحفي في البهنسا عام ٢٠٠٧م، عقب إغلاق متحف المنيا للترميم، ولا يزال بالقاعة رقم (٢) بالمخزن المتحفي بالبهنسا. وقد أشار إليه Kurth لكنه لم يقم بدراسته.

(2) Kurth, (1990), Der Sarg der Teüris: Eine Studie zum Totenglauben im römerzeitlichen Ägypten, Aegyptiaca Treverensia 6, (Mainz Am Rhein), p. 34.

(3) Teeter, E., (2011). Religion and Ritual in Ancient Egypt, (Cambridge University Press), pp. 58–59.

(4) Riggs, C., (2005), The Beautiful Burial in Roman Egypt, (Oxford), p. 34.

(5) Lefebvre. G., (1923), "Un couvercle de sarcophage de Tounah", ASAE. 23, pp. 229-245.

(6)Bergman, J., (1980), "Isis ", LÄ. III, 197.

(7) Morenz.S, (1972), 'Anubis mit dem Schlüssel', in E. Blumenthal and S. Herrmann (eds.), Religion und Geschichte Ägypten: Gesammelte Aufätze (Weimar 1972), pp.510-521, (reprinted from Wissenschaftliche Zeitschrift der Karl-Marx-Universität Leipzig. 3, (1953/4), pp.79-83.

(8) Parlasca. K, (2010), "Anubis mit dem Schlussel in der kaiserzeitlichen Grabkunst Agyptens", in : ,(ed) Bricault, L, Isis on the Nile Egyptian Gods in Hellenistic and Roman Egypt- Religions of the Greco-Roman world, vol.171,(Brill), p. 224.

(٩) هذه التابوت محفوظ حاليًا بالمتحف المصري ببرلين تحت رقم Inv. 504، ويرجع هذه التابوت إلى القرن الثاني الميلادي، ويتبع مجموعة التوابيت المستخرجة من مقبرة عائلة سوتير بطيبة. للمزيد انظر .
Parlasca, K., (2010), p. 225.

(١٠) هذه القطعة محفوظة حاليًا بالمتحف المصري ببرلين تحت رقم: Inv. 34434، ويبلغ ارتفاعها نحو ٣٤سم، وعُثر عليها في مير، وترجع إلى نهاية القرن الأول الميلادي. للمزيد انظر.
Riggs, C., (2005), p. 128.

(11) Assmann, J., (1995), Egyptian Solar Religion in the New Kingdom: Re, Amun and the Crisis of 33-56. Polytheism, (London), pp.

(12) Stadler, M.A., (2001), "Der Skarabäus als osirianisches Symbol vornehmlich nach spätzeitlichen Quellen", ZÄS. 128, ss.

(13) David. R., (1973), Religious Ritual at Abydos (London), 1973), pp. 96-98.

(14)Daumas. F., (1960), "La scène de la récurrection au tombeau de Pétosiris", BIFAO. 59, pp. 63-80.

(15) Kurth, D., (1990), p.53.

(16)Haas. N., (2008), "Hair over the Ages Hair over the Ages and in Art – The Culture, and Social History of Hair and its Depiction in Art and in Culture", in: (eds). David. A& Ulrike. B, Hair Growth and Disorders, p. 528.

(١٧) لمزيد حول تابوت Teüris وتحليل أبرز عناصره الفنية انظر..

درباله (أحمد عطا)، (٢٠١٧)، السمات الفنية لتابوت diw-Hr (Teüris) من العصر الروماني، مجلة التاريخ والمستقبل، عدد يوليو ، ص ص ١٧٢-١٩٨.